مجموع الملكات المعرفية التي نسميها بالعقل. وكتب في هذا الشان عدة دراسات اهمها: **علم اللغة الديكارتي، واللغة والعقل، واللغة ومشكلات المعرفة.**

واذا كانت اللغة تستحق الدراسةفي نظره، فلأنها هي التي تميز الانسان ولأنها لازمة للفكر. لذا يرى ان «الهدف الاساسي لعلم اللغة هو بناء نظرية استدلالية خاصة بتركيب اللغة الانسانية، بحيث يمكن تطبيقها على جميع اللغات، ليس على اللغات التي نعرفها فحسب بل وعلى جميع اللغات المحتمل معرفتها. ويرى ان هذه النظرية لا ينبغي ان تكون معرفة في التعميم حتى يمكن تطبيقها على نظم الاتصال الاخرى أو اي نظام آخر نريد له ان يدخل في اطار ما نطلق عليه مصطلح "اللغة". أي بعبارة اخرى، ان علم اللغة ينبغي ان يكون عاماً وشاملاً ومحدداً للخصائص الأساسية للغة الانسانية»[1].

ولعل من اهم الخصائص التي تميز شومسكي وتبين اصالته، ما يشير اليه دائما تحت مصطلح "الصورية الكلية"، وهي عبارة عن مبادئ عامة تحدد صورة القواعد وشكلها وطريقة عملها من خلال النظم النحوية لعدة لغات معينة[2].

لكنا دعا إلى قيام نحو عالمي أو كلي، لخّصه في هذا النص: «النحو نظام من القواعد والمبادئ المحددة لخصائص الجمل الشكلية والدلالية، حيث يستعمل في تفاعله مع مجموعة من الميكانزمات الذهنية بقصد فهم لغة ما والتحدث بها... لنعرف "النحو العالمي" بأنه نظام من المبادئ والقواعد والشروط، نظام هو عبارة عن عناصر أو خصائص مشتركة بالنسبة لسائر لغات العالم؛ نظام ليس فقط وليد الصدفة ولكنه نتاج الضرورة، ايضاً - الضرورة الحيوية لا المنطقية بطبيعة الحال - وهكذا يمكن اعتبار النحو العام تعبيراً عن ماهية اللغة الانسانية وجوهرها. وهو لا يختلف باختلاف الافراد، وانما يعمل على تخصيص حالة متعلم اللغة حينما يتم هذا الاخير بنجاح. ويحتوي موضوع التعلم كبنية معرفية مكتسبة على جميع خصائص النحو العالمي، مع وجود خصائص محتملة أخرى وستكون جميع لغات العالم متطابقة مع النحو العالمي ولن يكون الفرق الا في هذه الخصائص العارضة... هكذا نعرف النحو العالمي اذن بأنه مجموع الخصائص الصوتية والدلالية والبنائية. بل إننا نذهب إلى ابعد من ذلك، وقتياً بأنه بالنظر إلى كل هذه الميادين، يستلزم النحو العالمي مجموعة من

---

(١) جون ليونز، **نظرية تشومسكي اللغوية**، ترجمة د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥، ص ٢٣٦.

يجب أن تحلل بواسطة شروطها الخارجية. لذلك فهو يعارض بين آلية اللغة والعبقرية الذهنية، وتستند هذه النظرة إلى القاعدة السلوكية القائمة على "المؤثر والاستجابة" وأهم مميزاتها، جمع أكبر عدد ممكن من الكلمات والمفردات، ووصفها وترسيمها والاهتمام بالسياق بدلاً من الوظيفة والمعنى، وضرورة القيام بعملية «وصفية دقيقة تنطبق فيها على وصف اللغة»[1].

إن هذا الاتجاه، كما توضحه مميزاته، حاول إقامة لسانيات تصنيفية Taxinomique، تعد تكملة للبنيوية. وهذا ما حاول احد تلامذة بلومفيلد، وهو هاريس Harris، في كتابه **مناهج اللغويات البنيوية** الصادر عام ١٩٥١. وسيعمل شومسكي على مناقشة هذا الاتجاه ونقده.

٢ ـ مساهمة شومسكي:

جمع العالم اللغوي الامريكي نعوم شومسكي (١٩٢٨ ـ) بين البحث العلمي الالسني وبين الطرح الفلسفي للكثير من القضايا الفلسفية واللغوية، مع اهتمام دائم بالقضايا السياسة كالسلم العالمي والديموقراطية والعولمة. ويعد مؤسس "النظرية التوليدية والتحويلية" في اللغة. كتب شومسكي العديد من الاعمال الالسنية والفلسفية منها على سبيل المثال: **التراكيب النحوية** (١٩٥٧) **واللغة والعقل** (١٩٦٨) **وتأملات في اللغة** (١٩٧٥) **ودراسات في الشكل والتفسير** (١٩٧٧) **واللغة ومشكلات المعرفة** (١٩٩٠).

وتكمن أهمية شومسكي بالنسبة لبحثنا، في العملية النقدية التي قام بها لنماذج اللغويات البنيوية ومحاولته تجاوزها، وذلك بإقامة ألسنية توليدية تحويلية، تتمثل ومشروع بياجيه في تأسيس بنيوية تكوينية[2]. والحقيقة أن نقده لا يقتصر على الألسنية البنيوية، بل امتد إلى النحو التقليدي أو "النحو المقارن"، إذ يرى أن الألسنية البنيوية وكذلك النحو التقليدي لم يستطيعا تجاوز مرحلة الملاحظة والتصنيف. ولا يظهر من اختلاف بين الاتجاه النحوي القديم والألسنية البنيوية إنما هو اختلاف على المستوى الكمي ليس إلاّ، لذلك فإن نقطة الضعف في الألسنية البنيوية هو اقتصارها على الوصف Description دون التفسير Explication.

---

(١) *Ibid.*, p. 50.

(٢) هناك حوار مشهور بين شومسكي وبياجيه حول تعلّم اللغة، يمكن العودة إليه في: *Théories du Langage et apprentissage. le debat Piaget - Chomsky*. Auxerre, Paris, 1999.